

عيد في «أكسفورد»

هندي مجوسى . لقد أفلت الطير من الشرك . عدو من أعداء الإسلام المزمين . فتركته ونزلت . بدأت أدور فى الشوارع وعينى مركبة على وجوه المارة لكن مضى أكثر من نصف ساعة ولم أجد أحداً . وقلت لنفسى « أحسن طريقة أكتب لوحة وأكتب عليها (مسلم) وأعلقها على صدرى ، لعل وعسى أن يراها أحد المسلمين . ولولا الحياء لعلت ذلك .

بعد تلك الجولة المضنية قررت أن أذهب للسينا لوحدى احتفالاً بالعيد . وخرجت من السينا حوالى الساعة الثامنة مساءً . وإكالا للاحتفال بالعيد ذهبت المطعم الهندي الوحيد فى أكسفورد . وطلبت أرزاً ولحماً احتفالاً بعيد اللحم . ولم أقم إلا بعد أن أتيت على كل ما فى الصحن . وبعد خروجى من المطعم عكفت على دكان حلوى واشترت شيكولاته وهى — كما يعلم القراء — بالخمسين شأنها شأن باقى الحلويات الأخرى .

ذهبت إلى البيت فإذا هم قلقون لغيابى عن العشاء لأننى لم أخبرهم بأننى سأتعشى خارج البيت . بدأت بتوزيع الشيكولاته عليهم ولما سألونى ما السبب أخبرتهم عن العيد وكيف أننا فى بلاد العرب (نضحى خرفان) وأننى لعدم استطاعتى تضحية خروف (أضحى شيكولاته) وقام كل واحد منهم مهنئاً إبائى بالعيد وقائلاً (هاى كرمس) ولكن هذا لا يصح إذ أنه ليس (كرمس) فافترحت أن يقولوا (هاى عيد الأضحى) .

وتذكرت الآن فقط أنى كتبت رسائل لبعض أصدقائى صباح هذا اليوم ولم أهنئهم بالعيد . وخوفى الآن من أن يقولوا « خلاص سافر انجلترا ونسى كل شيء . الولد صار سكسونى » .

هذا يوم العيد هنا فهنئاً لكم يا من احتفلتم به فى دياركم وبين أهليكم . وكل عام وأتم بخير .

أكسفورد
حامد عبد السلام

عندما فتحت الراديو لأسمع نشرة الأخبار المسائية الأولى من محطة الشرق الأدنى (أى فى الساعة الرابعة والنصف مساءً حسب توقيت انجليزى) بدأ المذيع فقال : « يحتفل المسلمون اليوم بعيد الأضحى المبارك . . . الخ » وحمدت الله وشكرت المذيع لأننى حتى ذلك الوقت لم يخطر على بالى أى شيء عن العيد . ومرت دقائق بعد ذلك طرأ بها من أكسفورد إلى الكويت . تصورت نفسى واقفاً فى الصفاة والناس يشابههم الجديدة وفرحة العيد فى حركاتهم وكلامهم وأصوات الباعة تدوى فى الفضاء مختلطة بنفير السيارات . وروائح المأكولات تطارد الزبائن . وبينما أنا كذلك إذ بصوت ينادى « أسرع الشاى جاهز » .

نزلت للشاى وأنا لا أزال أفكر فى العيد وأيامه السعيدة . تلك الأيام التى قضينا العيد فيها بين الأهل والأحباب وفى ربوع الوطن العزيز ، وكما تصورت نفسى فى هذا البلد الغريب ازدادت شوقاً إلى تلك الأيام .

لم أذكر لأهل الدار التى أسكن بها أى شيء عن العيد فكنت طوال الوقت أفكر ماذا أعمل اليوم ؟ أأتريه كى كباقي الأيام العادية ؟ أم ماذا ؟ لسوء الحظ لست أعرف أى شخص مسلم أو عربى فى هذا البلد لكى نحتفل معاً بالعيد . ثم وائتنى فكرة . لماذا لا أخرج الآن وأطوف بشوارع أكسفورد لمدة ما، فربما وجدت أحداً أعرفه من العرب أو ربما تعرفت صدفة بأحد المسلمين فنحتفل معاً بالعيد .

خرجت من البيت وركبت سيارة (الأتوبيس) ولم يكن هناك محل للجلوس فوقفت . ولاحظت شخصاً أسمر ينظر إلى ، ثم ابتسم فقلت انفسى هذا هو المنقذ ، فرصة لطيفة وحظ جيد . وتشاء الصدفة للمرة الثانية أن يقوم الشخص الجالس بجانبه فأخذت محله . والفت إلى الشاب الأسمر فقال بالإنجليزية « حضرتك هندي ؟ أنا أظن رأيتك قبل هذه المرة فى الهند » وبعد سؤال وجواب اتضح أنه